واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر و
وتساجلوا في النظم والنثر فراعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده
مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في
السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون
ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات و
وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع
الشيء الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم و
ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب و
والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه

واساطير

واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء من العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز
منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا
مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
صلعم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد
ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام وحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يوما نائما
في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من
بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسارى
المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتاملتها فاذا هو قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى
ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله و
ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه كلم جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين و
وخبرين وبشارتين هذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره
على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عم وانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)